



قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552



ممارسة عمل الدالات والتكيفية التنافسية (دراسة استطلاعية بمدينة تامنغست)

Practice the work of Dalalat and competitive adaptation (Exploratory study in Tamanghasset)

فاطمة داميرنة¹ *

¹ جامعة الجزائر 2، مخبر علم الاجتماع المنظمات و المناجمت – الجزائر

Key words:

work

Dalalat

competitive

adaptation

Tamanghasset.

Abstract

The study deals with the practice of "Dalalat" in the far south Of Algeria (Tamanghasset), due to its wide spread, which is one of the types of earnings that is considered an informal female activity so the study seeks To understand this spread through the "competitive adaptation", where individuals work to engage in behavior that is widespread within the community, and to seek more material-social gains than the other, and the study uses the qualitative-ethnographic methods.

The study found that competitive adaptation supports the practice of "Dalalat" through underlying community desire and "socially active time pieces", such as social events, where society coordinator on individuals' compliance to maintain the traditional gender style Through a series of complex maneuvers and thanks to the different social times, many interactive networks are formed ,the latter of which contributed to the increase in the number of individuals dealing with "Dalalat" and contributed to the increase of women who practice the work of "Dalalat".

ملخص

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال: 2020/02/03

المراجعة: 2020/05/13

القبول: 2020/05/18

الدراسة تتناول ممارسة عمل "الدلالة" لدى المجتمع في أقصى الجنوب الجزائري (تامنغست)؛ نظراً لانتشاره الواسع، وهو إحدى الأنماط الكسبية التي تُعتبر نشاط أنثوي غير رسمي، تمارسه النسوة ضمن الجماعات المنزلية المختلفة؛ وعليه الدراسة تسعى لفهم ذلك الانتشار من خلال "التكيفية التنافسية"؛ حيث يعمل الأفراد على الإتيان بسلوك منتشر في إطار الجماعة، والسعي لتحقيق مكاسب مادية -اجتماعية أكثر من الآخر ومنه الدراسة تستخدم المنهج الكيفي -الإثنوغرافي وتستعين بالمقابلة والملاحظة المباشرة .

توصلت الدراسة إلى أن التكيفية التنافسية تدعم ممارسة عمل الدلالة من خلال الرغبة المجتمعية المستبطنة و"القطع الزمنية النشطة اجتماعياً" كالمناسبات الاجتماعية المختلفة وعيادات الطب الشعبي، حيث يعمل المجتمع -كنسق اجتماعي-ثقافي -على امتثال الأفراد للمحافظة على النمط التقليدي للجنس (المرأة) من خلال جملة من المناورات المعقدة التي تستهدف التأثير على أفكار وأفعال الأفراد وبفضل "الأزمة الاجتماعية المختلفة تتشكل العديد من الشبكات التفاعلية، والتي تنتج عنها عمليات تفاعلية، هذه الأخيرة التي ساهمت من جهة في زيادة عدد المتعاملين مع الدلالة ومن جهة أخرى، ساهمت في زيادة النسوة الممارسات لعمل "الدلالة".

الكلمات المفتاحية:

عمل

الدلالة

التكيفية

التنافسية

تامنغست.

1- مقدمة

يأخذ مفهوم "المرونة" مكاناً هاماً في جل ما يتعلق بالتغيرات التي تخص المؤسسة والعمل؛ منذ ما يزيد عن عشرات السنين؛ فهو من جهة يأخذ أهمية متزايدة في كل ما يتعلق بالعديد من العلوم كعلم الاجتماع، الاقتصاد، التسيير ومن جهة أخرى المفهوم كثير الاستخدام في العديد من الدراسات المعاصرة .

ظهر ما يسمى بـ"العمل المرن" في المجتمعات الأوروبية بفعل التقدم التقني الهائل، الذي أفرز مشاكل على مستوى علاقات العمل كتسريح عدد هائل من العمال، كما ارتبط ظهوره بالنشاط القوي في الليبرالية الجديدة للحركات النسوية التي قضت على الزمن التقليدي للعمل، إلا أن خاصية "المرونة" التي تميزت بها الممارسات الكسبية في المجتمعات التقليدية المحلية لم تظهر بفعل العامل التكنولوجي بل بفعل العامل الثقلي، غير أن مشكلة البطالة تظل عاملاً مشتركاً بين المجتمعات المتقدمة والتقليدية.

الإشكالية

يقوم الأفراد ضمن البيئات المجتمعية المتميزة بممارسات كسبية لا تعكس حاجاتهم الفردية فحسب بل و الوضع المجتمعي ككل، ففي بلد نصف مصنع كالبرازيل لا يمثل فيه المستخدمون المرتبطون بأجر سوى أقلية، فأغلب أفراد باعة متجولون أو يعملون وفقاً لشروط الكسب المؤقت والذي جاء كنتيجة لعبارة: "إفرح، لقد أصبح علمك ومقدرتك قديمين ولا أحد يستطيع أن يقول لك ماذا يجب أن تتعلمه حتى تكون لك حاجة في المستقبل ..." وهذا ما أفرز على حد قول أولريش بيك "Ulrich Beck" بدو العمل الرحل؛ مما جعل هذا الأخير يتنبأ باقتراب مجتمع الكسب من نهايته .(بيك، 2001، الصفحات 6.5)

تقوم الدراسات بطرح الممارسات الكسبية كعمل الدلالات أو الباعة المتجولين أو غيرها من الممارسات، ضمن محور "العمالة غير الرسمية" وتتناول - غالباً - عمليات البيع الشخصي ضمن حيز ضيق لا يخرج عن نطاق مندوبي البيع و المؤسسة أو الشركة المستخدمة؛ مما يجعل الطرح يغلب عليه التحليل الاقتصادي في حين أن للبعد الثقلي - الاجتماعي دور في تنظيم الممارسات الكسبية في المجتمعات التقليدية المحلية .

استناداً إلى ما سبق، وجب إجراء دراسات تتناول تلك الممارسات الكسبية على سبيل المثال ممارسة عمل "الدلالة"، هذه الأخيرة التي تُعد عملاً غير رسمي تقوم به النسوة في مختلف المناطق الجزائرية، إذ يقمن ببيع السلع المختلفة وعلى الرغم من وجود خصائص مشتركة إلا أن كل منطقة تحتفظ بخصائص متفردة في ممارسة أفرادها لعمل الدلالة، ومنه فالدراسة تسعى لفهم أعمق لممارسة عمل "الدلالات" بمدينة تامنغست من خلال دراسة كيفية، خاصة وأن "الدلالات" تتمتع بصفتها مجتمع الدراسة (في الدراسة الحالية) بالاستقلالية؛ أي عدم التبعية لأي كيان رسمي، إذ لا تعكس ممارسة عمل "الدلالة"

بمدينة تامنغست وفقاً لنظرية الحاجات، حاجة الأفراد المادية فقط بل والحاجات الاجتماعية .

عرفت مدينة تامنغست - فيما مضى - الباعة المتجولين الأفارقة (جنس رجال) والدلالات الموريتانيات وبعدها بدأ السكان المحليون في ممارسة عمل الدلالة حتى عرف - في الآونة الأخيرة - انتشاراً واسعاً، فالأفراد يسعون للإتيان بالفعل المنتشر (ممارسة عمل "الدلالة" و/أو التعامل مع الدلالة)؛ لأنهم يعتقدون بذلك بأنهم يتكيفون مع معطى مجتمعي، فكلما استجاب الأفراد لهذا الأخير، حققوا مكاسب مادية واجتماعية، استحقوا المزيد من التقدير الاجتماعي؛ لذلك اصطلاحنا عليه بـ "التكيفية التنافسية"؛ مما يجعل "ممارسة عمل الدلالة" يُعبر عن حالة مجتمعية شاملة و منه طرح التساؤل الرئيسي التالي :كيف تدعم التكيفية التنافسية ممارسة عمل الدلالات في مدينة تامنغست ؟

و الذي يتفرع منه السؤالين الآتيين:

- ماهو الموقف المجتمعي من ممارسة المرأة لعمل الدلالة في مدينة تامنغست؟

- ومادامت التكيفية التنافسية تعتمد على تماثل أفعال الأفراد و من ثم التنافس، هذا من جهة ومن جهة أخرى مادامت الأزمنة النشطة اجتماعياً كالمناسبات الاجتماعية تجعل الأفراد في تفاعل نشط مع بعضهم البعض، فكيف تساعد على انتشار ممارسة عمل الدلالة ؟

أهداف البحث و منهجيته

البحث عبارة عن دراسة استطلاعية حول عمل "الدلالات" بمدينة تامنغست أقصى الجنوب الجزائري (بعض أحيائها)، في الفترة الزمنية الممتدة بين شهر نوفمبر 2019 إلى غاية شهر جانفي 2020 وعليه فإن الدراسة تتبع المنهج الكيفي - الإثنوغرافي الذي يتصف بالمرونة غالباً؛ لأن الدراسة تسعى لجمع معطيات نوعية حول ممارسة عمل "الدلالة" في مدينة تامنغست بغرض دراستها كمياً - مستقبلاً - فمن الصعوبة بمكان دراستها بشكل كمي دقيق نظراً للخصائص التي يتميز بها الموضوع السالف الذكر كخاصية "السرية" لدى البعض، وارتباطها بمعتقدات، بالإضافة إلى صفة اللارسمية وعدم الاستمرارية في الممارسة في بعض الأحيان التي تتميز بها، كما أن الدراسة تحاول الكشف عن مواضيع جديدة وذات علاقة بعمل الدلالات لطرحها سوسيولوجياً، فعليه الدراسة تُعتبر تهيئاً لدراسات كمية أكثر دقة، كما أنها تجمع بين سوسيولوجيا المنظمات و الأنثروبولوجيا الاقتصادية.

أما عن الأدوات البحثية المستخدمة في هذه الدراسة هي: الملاحظة العلمية المباشرة (واقعية و افتراضية) والتي تم استخدامها لزيادة مستوى عمق المعطيات الميدانية؛ مما يساعدنا أكثر على تأويل وفهم بعض السلوكيات التي غالباً لا يفصح عنها الأفراد بأداة بحثية أخرى أو يجدون صعوبة في التعبير

عمل الدلالات : العمل هو ذلك الجهد الذي يقوم به الفرد ضمن قطع زمنية معينة من سائر يومه، كما يسعى الفرد لبلوغ هدف معين من خلاله (الفيلاي، 2006، صفحة 31)، أما عن مصطلح "الدلالة"، فهو مصطلح عامي ذو استخدام محلي وباللغة الأمازيغية (تماهقت) يُقال "تمسدالالت" +ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵔⵜ هي تعني المرأة التي تقوم ببيع سلع معينة (متنوعة أو متماثلة أو من الصناعات اليدوية المختلفة... الخ)، وهو عمل تمارسه النساء- غالباً -بمختلف أعمارهن ومستوياتهن الدراسية، المعيشية... الخ، أما "تدالالت" فتعني مجموعة السلع والأشياء التي تقوم المرأة "الدلالة" ببيعها ونظراً للخصائص التي تمتاز بها ممارسة عمل الدلالة لا يمكن أن نطلق عليها اسم "مهنة" وفقاً للمفهوم الأنجلوساكسوني.

التكيفية التنافسية : تجدر الإشارة أولاً بأن المفهوم قد جاء به كريستيان رينيه جيرارد "Chrétien René Girard"، وهو يُعتبر من المفاهيم المهمة التي تعكس تناول الاستهلاك كظاهرة اجتماعية رمزية والمفهوم يعتمد على ثلاث عناصر مهمة: الأشياء، رغبتنا في امتلاك تلك الأشياء، ورغبة الآخر (المنافس) في نفس تلك الأشياء. (Chazot & Hénan, 2014, p. 101)

أما إجرائياً فنقصد به في هذه الدراسة محاولة الأفراد الإتيان بالفعل المماثل للفعل المنتشر بين أعضاء جماعتهم؛ أي ممارسة عمل الدلالة و/أو التعامل مع الدلالات بدل المحلات التجارية على غرار الآخرين، حيث تسعى النسوة لتحقيق مكاسب مادية -اجتماعية أكثر من غيرهن؛ لذلك فهن يتكيفن وفي الآن نفسه يدخلن في منافسة سواء للظفر بالسلع أولاً أو أكثر من الآخر عند الدلالة أو المنافسة بين الدلالات أنفسهن؛ ومنه المفهوم "الإجرائي للتكيفية التنافسية" في هذه الدراسة لا يحمل دلالة اقتصادية فحسب بل ومعنى سوسيو-ثقافي، بحيث تجتمع المنافسة مع التكيف، ففي الوقت الذي يُحاول فيه الأفراد التكيف مع "فعل جماعي شائع"، هم يدخلون فعلياً في شكل من أشكال المنافسة سواء كانت علنية أو غير علنية .

تم استخدامه بسبب ملاحظة انتشار ممارسة عمل الدلالة و كذلك الإقبال على الدلالات من قبل أفراد مجتمع تامنغت . تتدخل المعايير الاجتماعية لإنجاح عمل الدلالات؛ حين يكون الشيء الذي تقوم الدلالة ببيعه له مكانة ضمن عادات و تقاليد الأفراد فمن الطبيعي أن يتنافس الأفراد على إقتنائه ولأنهم يرغبون في تحقيق التكيف مع بيئاتهم الثقافية؛ أي أن البعد الاجتماعي -الثقافي هو ما يدعم عمل الدلالات .

دعم عمل الدلالات : ونقصد بالدعم في هذه الدراسة المساعدة على زيادة انتشار ممارسة عمل "الدلالة" في حد ذاته وزيادة الأفراد الذين يتعاملون مع الدلالات .

2.2. الأبحاث والدراسات السابقة

تم اختيار الدراسات السابقة؛ نظراً لتناولها لعنصر "عمليات البيع" و بالتالي تقاطعها مع الدراسة الحالية؛ وهي دراسات

عنها، كما تم إجراء ثلاثون مقابلة استكشافية (بالعامية و الأمازيغية "تماهقت") مع نسوة من بعض أحياء مدينة تامنغت وقد تم اختيارهن بشكل عشوائي -مرن فمن بينهن : -عاملات وفي الآن نفسه يمارسن عمل الدلالة.

-ماكثات في البيوت ويمارسن عمل الدلالة.

-بعضهن الآخر لا يمارسن عمل الدلالة، يتعامل مع الدلالات فقط؛ لأن النساء اللواتي يتعاملن مع الدلالة قد يصبحن دلالات وقد يكون العكس، فمفهوم "التكيفية التنافسية" يرتبط بمن يمارسن عمل الدلالة وبمن يتعاملن معهن، حتى أن بعض بعضهن يقمن بإعادة بيع ما يقمن بشرائه، كما أن بعض الدلالات لا يفصحن عن بعض المعطيات المهمة ميدانياً؛ لذلك وجب الاستعانة بالزبونات .

2. الخلفية النظرية للدراسة

لا يخلو أي بحث سوسيولوجي من خلفية نظرية والمتمثلة في أهم المفاهيم الواردة في الدراسة، خاصة المفاهيم الإجرائية والأبحاث والدراسات السابقة التي تمثل مبدأ "تراكمية العلم"، كما يُمكن من خلالها الكشف عن الثغرة العلمية وطبيعتها .

2.1. مفاهيم الدراسة

الممارسة: تعني الإتيان بمبادئ أي نشاط سواء كان ذو طابع علمي أو فني وحسب Lucien Lévy-Bruhl (1903) فهو يعني قواعد القيادة الفردية والجماعية التي تتركس الحقوق والواجبات و بالتالي هي تخص الروابط المعنوية بين الأشخاص، ووفقاً للمنظور الماركسي فهو منطق وسلوكيات خاصة بمجال معين، وتعني أولوية السلوك الفعلي على المعرفة (Gilles, Philippe, Jeun-Marie, Nicole, & Michel, 2013, p. 220)

وتجدر الإشارة إلى أن الدلالات يمارسن عمل الدلالة مع وجود فروق جوهرية فنجد:

- اللواتي يمارسن عمل الدلالة "بطريقة تقليدية من خلال الزيارات المتكررة والمتنوعة للبيوت في الأحياء المختلفة، ومن يمارسن عمل الدلالة بهذه الطريقة يكن الأكبر سناً من غيرهن، كما أنهن لا يتقن القراءة والكتابة، غالباً.

- اللواتي يمارسن الدلالة بأسلوب عصري رغم عدم إتقانهن للقراءة و الكتابة، بحيث يستعن بغيرهن في استخدام وسائل التواصل الحديثة، كأن يستعن بأحد أفراد الأسرة .

- اللواتي يمارسن عمل الدلالة بطريقة احترافية وعصرية؛ يتقن القراءة والكتابة وبالتالي قدرتهن على استخدام أساليب الإتصال الحديثة .

- النساء اللواتي يعملن في إحدى المؤسسات أياً كانت وظيفتهن.

بالإضافة إلى أن بعض الدلالات يمارسن عمل الدلالة لفترة معينة ثم ينقطعن وبعضهن الآخر يمارسنها لسنوات عديدة.

3. الرغبة المجتمعية المستبطنة وممارسة عمل الدلالة

يُحافظ المجتمع بشكل عام على تفرد من خلال آليات الضبط التي يفرضها على أعضائه، سواء أكان ذلك عن وعي منهم أو عن غير وعي، فقد جاء التحليل الماكروسوسيولوجي- الوظيفي بما يسمى بنظام LIGA، فهذا الأخير يعمل على التأكد من حماية وتوازن القيم والمعايير الاجتماعية من خلال العمل على الفهم الصحيح للأفراد لها وبما أن خاصية المشاركة هي التي تميز تقاسم المعايير الثقافية، فإن ذلك من شأنه إيجاد التماسك والترابط بين أفراد المجتمع الواحد فيمثلون لحمة واحدة؛ ويحققون أهداف تتناسب والأساليب المتاحة ثقافياً. (Dubar, 2015, p. 51)

لكل اختيار يقوم به الفرد من بين مجموعة من السلوكيات الإنسانية-معنى اجتماعي، إذ أن الاختيار يكون نتيجة لعملية "المفاضلة" التي قام بها الفرد -قبلاً- بين مجموعة من الأفعال المتاحة: ومنه تأخذ مسألة ممارسة المرأة لأي نشاط اقتصادي عدة دلالات اجتماعية (الأصفر و أديب، 2003، صفحة 329)، فممارسة عمل "الدلالات يُعد" كتعبير عن رفض المجتمع التقليدي المستبطن لخروج المرأة للعمل وبالتالي هو كاستجابة من قبل المرأة في حد ذاتها للرغبة المجتمعية المستبطنة، فيغض النظر عن مشكلة البطالة من الملاحظ بأن هناك نسوة ذات مؤهلات (خريجات جامعات، معاهد، تكوين مهني)؛ لكنهن بعد الزواج يرفض الانخراط في سوق العمل و عدم الميل للعمل الرسمي وعليه يمثل عمل الدلالة الخيار الأمثل لهن و تُعبر احدهن بالقول: "لازم بيع حاجة نعاون بيها روجي؛ لأنني ما نقدر نوفق بين الدار و الخدمة" وقد يقررون ذلك بسبب الهيمنة البطريكية التي يمارسها الرجل التقليدي، كما أنه لا يوجد فرق بين النساء الماكثات في البيوت وباختلاف مستوياتهن الدراسية والاقتصادية، فنجد منهن من تمارس عمل الدلالة سعياً منها لتحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية أو سيكولوجية، أو جميعها في آن واحد، فعليه فإن عمل "الدلالات" يشكل منطقة وسط-إن جاز القول- بين خروج المرأة للعمل وتحقيقها للدافع السيكولوجي ولأهدافها الاقتصادية والاجتماعية وفي ذات الوقت تقوم المرأة بإشباع معطى ثقافي.

يتدخل أفراد أسرة المرأة الدلالة- في بعض الأحيان- في طرق تواصلها مع زبوناتاها، إذ يرفض أحدهم (خاصة الزوج أو الإخوة) دخول وخروج الزبونات للمنزل؛ لأنهم يرون بأن ذلك فيه خرقٌ لخصوصيات العائلة وعملاً بمقولة: "للبيوت أسرار"، ونظراً لتنوع المعطيات الاجتماعية، الأخلاقية، الدينية للزبونات يرى البعض بأنه من الضروري حماية سمعة العائلة، كما لا يُسمح لبعض النسوة اللائي يمارسن الدلالة التنقل لمنطقة أخرى لجلب السلع المختلفة؛ لذلك يلجئن لمواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك) للتواصل مع باعة آخرين، وبالمقابل لا يجد بعضهن الآخر صعوبة في التنقل من منطقة تamenغست إلى ولاية تندوف (على سبيل المثال) رغم حالتها الاجتماعية

عربية (من مصر، السودان وفلسطين) يمكن القول بأن الدراسات حديثة نسبياً (2016-2018) وهي:

الدراسة الأولى: دراسة مصرية، للباحثة رانيا بدوي شكرى عبد الرحمن بعنوان: "عشوائية انتشار محدود الدخل وأثارها السلبية على العمران المحيط بها (دراسة حالة: سوق الألف مسكن -عين شمس -القاهرة) 2018، تُعالج الدراسة تفاقم أزمة الأسواق العشوائية و الباعة الجائلين بالشوارع المصرية باستخدام منهجين: تحليلي وكيفي، و قد توصلت الدراسة إلى وضع إطار عمل ونموذج محلي لوضع ضوابط للأسواق والباعة المتجولين يكون بمثابة أداة لتفعيل دورها وتلافي المشكلات الناتجة عنها. (رانيا، 2018، الصفحات 73-90)

الدراسة الثانية: دراسة سودانية، للباحث عمار عبد الله إبراهيم إلياس بعنوان: "أثر تدريب رجال البيع في زيادة حجم المبيعات 2017، قامت الدراسة بطرح مشكلة انخفاض حجم المبيعات بأحد مصانع الألبان بالسودان؛ بسبب عدم قيامها بتدريب ممنهج لرجال البيع (إلياس، 2017، صفحة 18) وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى أن القدرة على الإقناع تُعد من أهم الصفات التي يجب أن يتميز بها رجل البيع كما يُعتبر أسلوب التدريب في الميدان من أكثر الأساليب نجاحاً في تحقيق أكبر قدر ممكن من المبيعات (إلياس، 2017، الصفحات 18-113).

الدراسة الثالثة: الدراسة فلسطينية من إعداد الباحث أحمد وليد ذياب موسى والموسومة بـ "تأثير السلوك الأخلاقي لمندوبي البيع في تحقيق رضا الزبائن (دراسة في سوق قطاع الأدوية في شمال الضفة الغربية -فلسطين)" 2016، تتمحور الدراسة حول استقطاب المؤسسات للأفراد ذوي المستوى الأخلاقي العالي؛ لكسب الزبائن وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والاستبيان (موسى، 2016، الصفحات 4-6) وتوصلت الدراسة إلى أن السلوك الأخلاقي لمندوبي البيع (90.6% ذكور) والمتمثل في درجة الصدق، المسؤولية، مهارة التفاوض ..الخ له تأثير واضح في رضا الزبائن (موسى، 2016، الصفحات 4-55).

يكمن الاختلاف بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية في أن أغلبها تناول مسألة "البيع الشخصي" مرتبطاً بكيان مؤسسي أو شركة معينة، في حين يتم تناول البيع في هذه الدراسة كونها عملية يقوم بها الأفراد بشكل مستقل تماماً وذو أبعاد ثقافية-اجتماعية: أي تناول عملية البيع في الدراسة الحالية بصفتها عنصر "مجتمعي"، كما توجد اختلافات جندرية من ناحية جمهور الدراسة.

ومن خلال المعطيات الإمبريقية التي تم جمعها تُشير الدراسة إلى نقطتين هامتين: الرغبة المجتمعية المستبطنة والقطع الزمنية النشطة اجتماعياً؛

منظمة التعاون الاقتصادي (31 دولة) في الفترة الممتدة بين 2000-2013، كشفت أن الزيادة في معدل الخصوبة الإجمالي تسبب في انخفاض معدل مشاركة الإناث في القوة العاملة، كما توصلت الدراسة إلى توجه النساء للعمل بالدوام الجزئي. (Gülten & Denktas, 2017, p. 88)

يمكن القول بأن بعض القطع الزمنية للنشطة اجتماعياً تمثل الفرص فعيادات الطب الشعبي، المناسبات الاجتماعية والزيارات تمثل مظاهر من ثقافة المجتمع.

فقد إعتبر بروملي "Bromley" (2000) "الباعة المتجولين" جزءاً أساسياً من اقتصاد الحضري في العالم ككل، فهم يقدمون سلع وخدمات تتماشى والطبقات الفقيرة والمتوسطة، بالإضافة إلى أنهم يمثلون تراثاً تاريخياً في حد ذاته؛ لأن فكرة استغلال الشارع للبيع موجودة من مئات السنين (Nur, Abdul Yuli, & M.Saleh, 2014, p. 31)

4. كيفية مساندة "القطع الزمنية للنشطة اجتماعياً" لممارسة عمل "الدلالة"

يمكن القول بأن دعم التكيفية التنافسية لممارسة عمل "الدلالات" يعتمد أساساً على مدى استغلال ما يمكن أن نصطلح عليه بـ "القطع الزمنية للنشطة اجتماعياً"؛ أي حيث يوجد مجموعة من الأفراد ويتفاعلون بشكل نشط مقارنة بأي زمن اجتماعي آخر ومن أهم تلك القطع :

المناسبات الاجتماعية المختلفة : عادةً تمتاز هذه المناسبات بحضور عدد كبير من الأفراد؛ مما يشكل عاملاً مساعداً لزيادة التعاملين مع الدلالة، فتفاعل الأفراد - ومع كثرة عددهم - وجها لوجه يزيد من فرص إقناع بعضهم البعض، حيث تلعب العلاقات الشخصية للدلالة مع بعض الحضور دوراً مهماً في عملية الإقناع؛ لأن تلك العلاقات التي تنشأ بين الدلالة وبعض زبائنهم تقوم على بعض الإمتيازات المتبادلة والتي تكتسب صفة السرية في بعض الأحيان؛ لذلك يرى البعض بأن مساعدة الدلالة غير المباشرة من خلال محاولات إقناع آخرين بالتعامل معها يزيد من فرص تمتعهم بامتيازات أخرى جديدة، وعليه وبشكل غير مباشر يلجأ الأفراد في مثل هذه القطع الزمنية الاجتماعية إلى مقارنة أفعال الآخرين، وقد يبدأ البعض بالمفاضلة بين تلك الأفعال وفي الأخير الاختيار "الإرتجالي". لذلك تعد المناسبات الاجتماعية فرصة ترويجية للدلالات، فقد عبرت إحدى المبحوثات بالقول: "لازم نمشو لعراس و لمناسات و أنشوفو كاش ما أنبيعو" وبالمقابل تحرص بعض النسوة أثناء تلبيتهن لدعوات حفلات الأعراس بأخذ مبالغ نقدية معينة؛ لعلهن يجدن ما هن بحاجة أثناء عرض الدلالات لسلعهن.

مكان العمل : تقوم بعض النسوة بالعملات باستغلال فترة الدوام الرسمي في ممارسة عمل الدلالة سواء لعرض سلع خاصة بها أو سلعة دالة أخرى وبمقابل أو مجرد استغلال

(متزوجات، عازبات)؛ مما يعني أنهن حظين بهامش من الحرية هذا الأخير الذي يتقيد - في بعض الأحيان - بشروط أهمها مرافقة شخص ذو سمعة اجتماعية.... الخ

يُعتبر "التقسيم الرمزي للمكان" في بعض المجتمعات التقليدية كالمجتمع الجزائري من أبرز المسائل التي تبرز ذهنية المجتمع التقليدي، بحيث يكون الخارج حكراً على الرجال ويعد كلاً من بيار بورديو، فاني كولونا، وكلودين شولي "Fanny Fanny" من أبرز "Colona.Claudine" Chaulet.Pierre Bourdieu من قام بطرح الموضوع، وفي ذات الصدد ذهب جمال جريد (1994) "Djamel" "Guerid" للقول بأن التقليد الجزائري معروف برفضه لعمل المرأة خارج المنزل ومن المعروف أيضاً أن أي مجتمع يصدر حظراً يخلق - بالموازاة لذلك - نظاماً للتحايل وفي أطروحتها المعنونة بـ "العلاقات بين الجنسين في الوسط الجامعي" أشارت دليدة بوشارب إلى أن المرأة كطبيعية أو أستاذة، كونها امرأة يكون عائقاً (في بعض الأحيان)؛ لأنها لا تزال في تفاوض مع المجتمع وتسعى باستمرار إلى إيجاد حل وسط مع التقاليد. (Mehdi, 2019, pp. 97-98)

يقوم المجتمع ككائن بتجديد ميكانيزمات وباستمرار للسيطرة على الأفراد؛ لذلك يُعتبر ما اصطلاحنا عليه بـ "الرغبة المجتمعية المستبطنة"، آلية يقوم من خلالها المجتمع بالسيطرة الخفية على الأفراد وتوجيههم وليس مبالغة إن قلنا بأنه يمارس ما اصطلاح عليه بيار بورديو "Pierre Bourdieu" بـ "السلطة الرمزية".

ذهب بيار بورديو "Pierre Bourdieu" للقول بأن "السلطة الرمزية" من أهم سماتها على الإطلاق، التستر والاختفاء، كما أنها تعمل على استغلال عناصر كالعادات والتقاليد و جل ما يتداول بين الناس من أفعال وأقوال (علي ولقوس، 2016، صفحة 41).

يميل المجتمع التقليدي إلى المحافظة على الأنماط التقليدية ولو بشكل غير ظاهري، فلا توفر البنية قيوداً معينة للسلوك بل وتوفر فرصاً للتمرد على تلك القيود وبالتالي صياغة نوعاً جديداً من السلوكيات "في إطار الظروف الهيكلية التي يحدث فيها العمل البشري أو "الوكالة" كما يسميها عالم الاجتماع البريطاني المعاصر أنتوني غيدنز "Anthony" Giddens، يتم استرجاعها أو إعادة تعريفها عن طريق هذا العمل (Turner, 1977, p. 977)، ما أسماه بثنائية البنية؛ بحيث يشكل كل من المرأة والمجتمع قطبيها في هذه الحالة.

تميل المرأة لأداء التزاماتها الأسرية والاجتماعية - غالباً - لذلك ترغب في الحصول على العمل الأكثر مرونة من غيره؛ مما يعني أن لمعطياتها الفردية دور في اختيارها لممارسة عمل "الدلالة"، إذ لا تفصل بين عملية الكسب والالتزام بالواجبات الأسرية.

في دراسة حول علاقة معدل مشاركة المرأة في القوة العاملة و العمالة لبعض الوقت ومعدل الخصوبة الإجمالي في دول

مع المحلات التي تخلو من العلاقات الشخصية ومن بعض الإمتيازات ذات الطابع التقليدي رغم غلاء أسعارها غالباً؛ لأنّ هناك معتقد شائع بأنّ الأسعار المرتفعة دليل على جودة السلع "فبمجرد تسعير الدلالة لسلعها بأسعار خيالية، يعكس مدى جودتها حتى وإن كان العكس، فغالباً ما يتم نصح الدلالات المبتدئات بالقول: "غلي سلعتك باش يقولو زينة"، مما يدل على أنّ عمل بعض الدلالات يقوم على التفكير التقليدي بدل التفكير العقلاني.

عيادات الطب الشعبي التقليدية: بعض الدلالات يتعاملن مع ما يسمى بـ"الدويات"، وهن اللاتي يمارسن الطب الشعبي؛ نظراً لإقبال النسوة عليهن بكثرة وذلك بترك جزء من سلعهن لديهن فيُشرفن على بيعها مع مساعداتهن - أحياناً - وتجدر الإشارة إلى أن بعض من يمارسن الطب الشعبي يمارسن في الآن نفسه عمل "الدلالة"، بحيث يقمن ببيع الخلطات العشبية والأعشاب الطبية، ففي هذه الحالة يُعتبر كلا النشاطين مروج للأخر، كما يُصبح المرض معطى ثقافي - اجتماعي واقتصادي .

مواقع التواصل الاجتماعي: حديثاً، تطور ممارسة عمل "الدلالة" باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي؛ نظراً للخصائص التي توفرها فيما يخص سهولة تعامل الدلالة مع زبائنها، بدل التنقل من بيت لآخر كما هو الحال لدى الدلالات ذوات الأسلوب التقليدي هذا من جهة ومن جهة أخرى بعض الدلالات يقمن باستغلال مواقع التواصل الاجتماعي في نشر ما يُعبر عن رضا زبوناتهن (كتصوير دردشة بينهن وبين إحدى زبوناتهن؛ تقوم فيها بمدح شخصها أو جودة ما تقوم ببيعه... الخ)، فمن شأن هذه الممارسات الافتراضية أن تزيد من إقبال الآخرين على الدلالة.

تتمحور "القطع الزمنية النشطة اجتماعياً" حول موضوع "المرونة"، إذ أنّ عمل "الدلالة" يتميز عن غيره من الأعمال والمهن ذات الطابع الرسمي "بالمرونة"، إذ تتحكم المرأة الدلالة في أوقات عملها، كما لا يوجد فاصل بين أوقات عملها وممارستها لحياتها اليومية بشكل طبيعي .

كشفت إحدى الدراسات الحديثة أن مطلب "المرونة" في العمل "يتجه نحوه أفراد المجتمعات الرأسمالية الحديثة وليس مجتمعاتنا المحلية فقط، فحسب الدراسة الموسومة بـ "Young women and men: Imagined futures of work and family formation in Australia" والتي قامت بها إيزابيث هيل Elizabeth Hill "مع مجموعة من الباحثين في 2019 حول كيفية التعامل مع العمل والحياة الأسرية في المستقبل إتضح بأنّ الشباب -على وجه الخصوص- رؤيتهم المستقبلية للحياة العملية تتمحور حول الدعم الرسمي للرعاية في مكان العمل مثل إجازة الأبوة والأمومة وأهم شيء المرونة في مكان العمل (Elizabeth, Rae, Ariadne, & Marian, 2019, p. 778)؛ مما يعني أنّ الأفراد يسعون إلى ممارسة مهن وأعمال لا تُحدث قطيعة بين الكسب وحياتهم الأسرية

لأوقات الفراغ أثناء الدوام الرسمي لصالح أحد الأفراد الذين تربطهن بهن صلة قرابة أو علاقة صداقة .

ممارسة المرأة العاملة لعمل "الدلالة" يمكن اعتباره كمؤشر على عدم الرضا عن الأجر، الحوافز المعنوية والمادية داخل المؤسسة المستخدمة، والذي يقابله وجود طموح لدى المرأة العاملة، كما يعني وجود "هامش من الحرية" تتمتع به المرأة العاملة "الدلالة"، بحيث يسمح لها بممارسة عمل آخر أثناء الدوام الرسمي، كما يؤشر على مستوى الضبط أو العكس؛ لأنّ الأفراد يمارسون عملاً مزدوجاً داخل المؤسسة المستخدمة وليس خارجها، فتُصبح بذلك المؤسسة كـ"بؤرة" -إن جاز القول - لنشر ثقافة ممارسة عمل الدلالة في الأوساط العمالية، وتجدر الإشارة إلى أنّ الممارسة قد تتجسد بشكلين: بشكل عيني؛ أي بجلب السلع ذات الحجم الصغير أو من خلال الدخول إلى مواقع التواصل الاجتماعي؛ "المجموعات الخاصة بالبيع و الشراء"، وإجراء محادثات شخصية لإنهاء معاملات بيعيه (بيع - شراء).

تقوم المرأة العاملة التي تُمارس عمل الدلالة باستغلال العلاقات غير الرسمية مع زملائها في العمل؛ لكسبهم كزبائن دائمين وبشكل غير مباشر كمروجين، فقد ذكرت إحدى المبحوثات العاملات اللاتي يمارسن عمل الدلالة بأنّها تقوم بتخفيض سعر سلعتها بنسبة 60% (من 2000.00 دج إلى 1200.00 دج) لزملائها في العمل، و عليه يمكن القول بأنّ تلك التخفيضات تؤثر إيجابياً على العلاقات غير الرسمية بين العمال وزميلتهم الدلالة.

تُعد فكرة "اللايقين" حول ما يتعلق بالحياة العملية لدى النسوة وخاصةً اللاتي في مقتبل العمر أمر شائع عالمياً وليس فقط في المجتمعات المحلية التقليدية، هذا ما يفسر مسألة "العمل المزدوج" خاصة حين يتعلق الأمر بالعمل في القطاعات الحساسة كالقطاع الصحي على سبيل المثال، بحيث يكون الفرد العامل معرض في أي وقت لخسارة وظيفته وبالتالي ممارسة عمل الدلالة يوفر للمرأة الطمأنينة اللازمة .

زيارات بعض الدلالات المتكررة للبيوت : تُعتبر من الأساليب التقليدية، إذ تلجأ بعض الدلالات لزيارة بعض الأسر التي تجمعها بهم علاقة قرابة أو رابطة صداقة والتي نشأت بفعل التعامل المتكرر معها ؛ وعليه يكون سبب الزيارة راجع إلى توقع الدلالة شراء هؤلاء من سلعتها وغالباً ما يقومون بالاستجابة سواء كان ذلك رغبة في السلع المعروضة بالفعل أو مجاملة، وحرصاً منهم على كسب الدلالة في معاملات مستقبلية؛ أي المحافظة على إمتيازاتهم (كالدين الطويل الأمد، الإطلاع على السلع أولاً قبل البقية، الحصول على السلع ذات الجودة... الخ).

تجدر الإشارة إلى أنّ طريقة التعامل ذات الطابع التقليدي هي ما يجعل أفراد المجتمع المحلي يفضلون التعامل مع الدلالة بدل المحلات التجارية، إذ يتصرف الأفراد في معاملاتهم البيعية مع الدلالة على سجيبتهم بدل العلاقات التجارية

و المجتمعية.

إذا كان ما يجعل عمل "الدلالات" أكثر مرونة من غيره هو تزامن ممارسته مع الحياة اليومية للأفراد وبالتالي هو أقل عرضة لتدخل الحكومة، فإن هناك نمط آخر من الممارسات الكسبية تفرض تدخل الحكومات، على سبيل المثال الباعة المتجولين الذين يقومون باستغلال الشوارع الحضرية في المدن الكبيرة.

فعلى سبيل المثال في مدينة كبيرة كـ Makassar في أندونيسيا يُعتبر "باعة الشوارع" أو "Street Vendors" بديل للبطالة في ظل وجود فرص عمل محدودة، غير أنهم سببوا مشاكل حضرية باستغلالهم للمرفق العام وإزعاج مستعملي الطريق بسبب أصواتهم العالية والكم الهائل من النفايات على الأرصفة والطرق، إلا أنهم يساهمون في الإقتصاد المحلي الوطني؛ مما جعل الحكومة تتدخل لتطوير عمل الباعة المتجولين تفادياً للمشاكل السابقة ففي عام 1999 أصدرت حكومة مدينة Makassar قوانين تخص تطوير عمل الباعة المتجولين (Nur, Abdul Yuli, & M.Saleh, 2014, p. 30).

تُصبح القطع الزمنية النشطة اجتماعياً بديلاً للمرفق العام في حالة الدلالات في تامنغست على عكس باعة Makassar ومصر، بحيث تسمح بتفاعل السمات الشخصية للدلالة مع الحاجات المختلفة للأفراد؛ مما لا يساعد في تحقيق الدلالات لأرباح مادية فحسب وإنما يساعد النسوة اللاتي يلعبن دور الزبونات بتكوين "مخزون معرفي" -إن جاز القول- يخص ممارسة عمل "الدلالة" ومنه مساعدتهن -مستقبلاً- في حال قررن أن يُصبحن دلالات.

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن اختيار إحداهن لممارسة عمل الدلالة قد يعود إلى أسباب خارجية، إذ عبرت إحدى المبحوثات عن ذلك بالقول: "بعض الدلالات بحاجة مادية وبعضهن يقمن باستغلال حاجة الآخرين لأشياء مختلفة"، إلا أن ما اصطلحنا عليه بـ "السبب الخارجي" يأتي متفاعلاً مع عوامل أخرى مثل المستوى المعيشي الاقتصادي للدلالة ورأسمالها الاجتماعي؛ لذلك تلقى التشجيع من الآخرين من أجل ممارسة عمل "الدلالة" لرؤيتهم بأنها مؤهلة بأن تكون دلالة وهم في الآن نفسه يقومون بتحقيق هدف برغماتي.

فالفرد الذي ينتمي للطبقة الفقيرة هو فقير أيضاً ثقافياً واجتماعياً ينقصه رأسمال ثقافي واجتماعي، إذ يمثل هذا الأخير "مجموع الاتصالات؛ والعلاقات المعارف؛ الصداقات والسندات (ديون، أو ديون رمزية) التي تعطي للفاعل "سماكة" اجتماعية كبيرة" (ستيفان و شوفيري، 2013، صفحة 163)

تزكي ممارسة عمل "الدلالة"، "الرأسمال الاجتماعي للمرأة" فهو يُعتبر إحدى الآليات التي يبتكرها النسق وبصفة آلية ديناميكية؛ لتحقيق نوع من التوازن في الجماعة، فالدلالات ذوات الأسلوب التقليدي على سبيل المثال أثناء زيارتهن لا يقمن بنقل

السلع وعرضها فحسب بل وينقلن الإنطباعات، الأفكار، الأذواق والإشاعات أيضاً وبذلك "الدلالة" ذات الأسلوب التقليدي تُعد وسيلة للتواصل بين أفراد الجماعة الواحدة وعندما تنقل الإنطباعات والأفكار تُشكل أحد الأسباب في توحيدها وفي ذات الوقت تُسوق لممارسة عمل الدلالة، كما أن "الكسب الاجتماعي" يساعد الدلالة في حل بعض مشاكل أفراد أسرتهن أحياناً.

تعامل الأفراد مع الدلالات لا يعكس حاجاتهم المادية فحسب بل وحاجاتهم الاجتماعية والثقافية وذلك راجع إلى أن ممارسة عمل "الدلالة" يمتزج مع بعض المظاهر ذات البعد الثقافى كالمعتقدات، الطب الشعبي، علاوة على أن الأفراد يصادفونه ضمن أزمتهن الاجتماعية المختلفة (التي أشرنا لها سابقاً).

من الأهمية بمكان القول بأن ممارسة الأعمال البسيطة والتي تتسم بقدر عال من العشوائية والبساطة، عشوائيتها تعكس نوعاً من التعقيد أيضاً، ففي دراسة قام بها برونو لوتيه "Bruno Lautier" حول "العمل غير الرسمي" في الدول غير المتقدمة ذكر بأن: "العمالة في القطاع غير الرسمي ليست مؤقتة فبالنسبة لتجارة الشوارع على سبيل المثال فإن متوسط الأقدمية في العمل يتراوح بين 12 و15 سنة (...)، كما أن إدارة أعمال القطاع غير الرسمي رغم أنها لا تلبى معايير المحاسبة إلا أنها تكون غاية في التعقيد..."، وتوصلت الدراسة إلى أنه يمكن وصف تلك الممارسات الكسبية على أنها "نشاط البقاء على قيد الحياة" لها ديناميكيتها الخاصة والقوية جداً، كما أنها تولد فرص العمل والدخل بمعدل أعلى من القطاع الرسمي ولكنه في السياق التجاري اللاودي. (Bruno, 2013, p. 161)

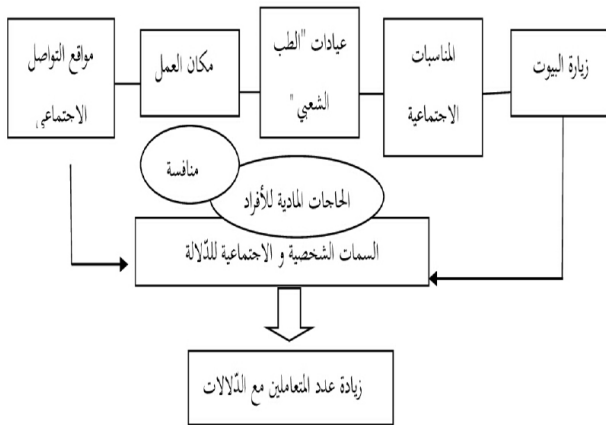
يكمن التعقيد الذي تتميز به ممارسات بعض النساء الدلالات في جانب من جوانبه في "نسق المعتقدات" الذي يؤمن به، والذي أفرز استخدام "السرية" في طريقة بيعهن، فنجد أن بعض الدلالات يخفن من العين والحسد؛ لذلك يلجئن إلى حيل كالاستعانة بامرأة أخرى لبيع سلعهن؛ للحيلولة دون معرفة أقاربهن وجيرانهن بأنهن يمارسن عمل الدلالة وبالإضافة إلى الخوف من العين والحسد هناك سبب آخر يدفع الدلالة لانتهاج هذا الأسلوب وهو الاستفادة -بمقابل أو بدون مقابل- من صفات الحزم، الجدية، الحكمة والأمانة التي تتصف بها المرأة المستعان بها في ممارسة الدلالة.

لاحظنا بأن هناك حيلة أخرى تقوم بها بعض الدلالات على الرغم من استخدامهن لمواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك) وبأسماء مستعارة والتقاءهن وجهاً لوجه مع الزبونات، إلا أنهن يحرصن كل الحرص على عدم معرفة الزبونات لمكان إقامتهن بالضبط -إذ يقمن بتحديد مكان الالتقاء بعيداً عن المنزل؛ تفادياً لإزعاج الزبونات لهن في أوقات معينة وأيضاً تفادياً للعين والحسد- على حسب اعتقادهن -كما أنه يُعتبر أسلوب لحماية بيت الزوجية خاصتهن في حالة كن متزوجات، ما يظهر اللاتقة التي تُعامل بها بعض الدلالات زبوناتهن وعلى العكس من ذلك تعمل بعض الدلالات على التقرب أكثر من زبوناتهن.

لأنه كلما زاد عدد المتعاملين مع الدلالات زادت ثقتهم بأنه عمل "مربح" وذو مزايا كثيرة، وعندما يرتفع عدد النسوة اللواتي يمارسن عمل الدلالة يستفيد بقيّة الأفراد؛ لأنّ زيادة عدد الدلالات في المنطقة يزيد من فرص عقد المقارنات بين الدلالات (من ناحية الأسعار، الجودة.. الخ)؛ ومما يعني بالضرورة زيادة عدد المنافسات للدلالة أي كلما زادت الدلالة من نشاطها، كلما كانت هناك احتمالية لزيادة منافسات لها في ممارسة عمل الدلالة.

شكل 1

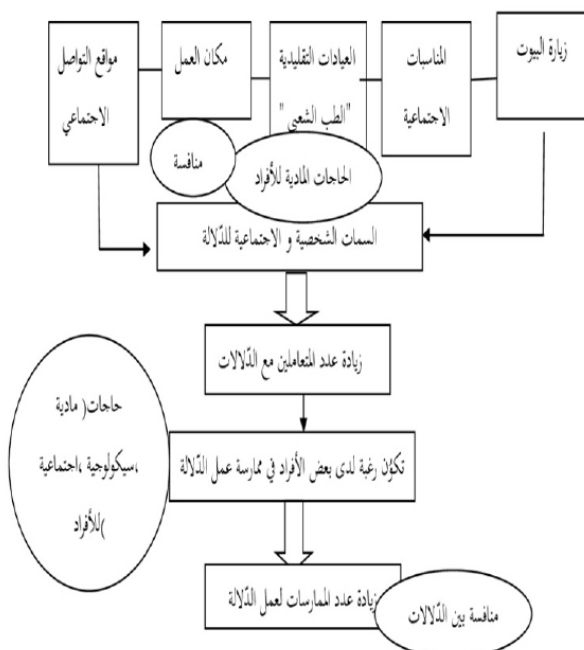
عنوان الشكل: كيفية مساهمة التكيّف التنافسية في زيادة الأفراد الذين يتعاملون مع "الدلالات" في مدينة تامنغست



المصدر: من إعداد الباحثة

شكل 2

عنوان الشكل: كيفية مساهمة التكيّف التنافسية في زيادة انتشار ممارسة عمل "الدلالة" في مدينة تامنغست



المصدر: من إعداد الباحثة

و بالمقابل يلجأ الأفراد-فيما يخص عمل الدلالة- باعتباره عملاً غير رسمي -لإستخدام أساليب مختلفة مع "الدلالة"؛ لتلبية حاجاتهم ومن أهمها:

- أساليب من أجل اخفاض سعر السلع من خلال مقارنة سلعتها بسلعة دّالة أخرى، حتى وإن لم يكن ذلك فعلياً، بالقول بأنّ الدّلالة الأخرى أسعارها منخفضة، ونظراً لتخوف الدّالة من خسارة الزبائن فإنّها وبعد مناورات شفوية تلجأ إلى تخفيض أسعارها؛ هذا الأسلوب يعكس وجود ما يسمى بـ"التكيفية التنافسية" بمفهوم كريستيان رينيه جيرارد René Girard، فالأفراد بسبب رغبتهم ورغبة الآخر في نفس السلع يقومون بأساليب للظفر بها.

- جعل الدّالة تباع بالدين والتساهل أكثر باستخدام المقارنة.

- العمل على رفع الروح المعنوية للدّالة بالقول بأنّ سلعها ذات جودة عالية وقد عبرت إحدى المبحوثات بالقول: "نسائسوههم و نقولو ليهم والله سلعتك خير من سلعة فلانة".

- قبل أن تتم عملية البيع يكون "الوعد بالتسديد" في وقت زمني قصير، بالقول: "السمانة الجاية نخلصك إن شاء الله...مانطول عليك" وبعد الظفر بالشئ يلجأ بعض الأفراد إلى التحايل بالقول بأنّ السلع بها عيوب كثيرة وهي إحدى الطرق التي يتبعها بعض الأفراد للعمل على تخفيض الأسعار.

تُقدم الدّالة بعض التنازلات في البداية وبعد مدة من الزمن تبدأ بالضغط على زبونها وتختلف المهلة وأسلوب الضغط على حسب المكانة الاجتماعية للزبون أو الزبونة والعلاقة التي تجمع الزبائن بالدّالة.

ترتبط الأسباب التي تجعل الأفراد يفضلون التعامل مع "دلالة" واحدة بسماتها الشخصية والتي تنتج عنها المعاملة الجيدة؛ كأن تكون من عائلة معروفة محلياً، خبرتها في التعامل مع الآخرين، سهولة التعامل عن بعد بالنسبة للدّالات اللواتي يستخدمن مواقع التواصل الاجتماعي (خاصةً الفيس بوك)، بالإضافة إلى ندرة ما تقوم ببيعه و ليس فقط جودته، ما يُعبر عن رغبة الأفراد في التفرّد من الناحية الاستهلاكية بوصف الإستهلاك ظاهرة رمزية اجتماعية، دون أن ننسى أسلوب الإقناع الذي تمارسه الدّالة أثناء عمليات بيعها أو ما اصطلحت عليه إحدى المبحوثات بـ"الإغراءات المعنوية".

وتجدر الإشارة إلى أنّ الدّالات الحديثات العهد بممارسة عمل "الدّالة" في البداية يلجئن إلى "تقليد" الدّالات اللواتي كن يتعاملن معهن حين كن يلعبن دور "الزبونات"، وغالباً ما يكن من ينتهجن ذلك الأسلوب من أكثر النسوة اللاتي يتعاملن مع الدّالات وبشكل مستمر قبل أن يمارسن عمل الدّالة الخاص بهن، وبعد فترة تبدأ الدّالة الحديثة بصياغة أساليبها الخاصة لضمان خاصية "التفرد".

مما يعني بأن العوامل المساعدة على نجاح الدّالة في عملها هي نفسها العوامل المساعدة على انتشار ممارسة عمل الدّالة؛

5. خاتمة

أن أي كيان رسمي خاصاً ضمن المجتمع التقليدي يعد وسطاً مفتوحاً على المجتمع الأم وبما أنه- وكما أشرنا سالفاً - للمجتمع التقليدي كغيره من المجتمعات رغبات "مستبطنة" لا تبدو ظاهرياً، فإن مهمة الباحث السوسيولوجي كشفها من خلال الدراسات ذات الطابع النوعي وعليه فإن الأفراد بصفتهم أعضاء ضمن تنظيم رسمي معين يحملون معهم تلك الرغبات المستبطنة لمجتمعهم؛ لذلك كلما إقترنا من فهم الأنشطة ذات الطابع التقليدي في مجتمعاتنا التقليدية، كلما زاد فهمنا لهؤلاء الأفراد، وسوسيولوجيا المنظمات لا تنفصل عن المعطى الثقافي للمجتمع .

تضارب المصالح

❖ يعلن المؤلف أنه ليس لديه تضارب في المصالح.

المراجع

- 1- Bruno, L. (2013). Secteur informel et emploi: L'enseignement des pays sous-développés. Revue Tiers Monde, 02(214), 151-167. Consulté le Janvier 10, 2020, sur www.jstor.org/stable/23593987
- 2- Chazot, I. & Hénan, V. (2014). Les secrets du conformisme. Revue du Mauss, 2(44), 101-107. Consulté le Avril 10, 2018, sur <http://www.cairn.info/revue-du-mauss-2014>
- 3- Dubar, C. (2015). La socialisation (construction des identités sociales et professionnelles) (éd. 5). Paris: Armand Colin.
- 4- Elizabeth, H. Rae, C. Ariadne, V., & Marian, E. B. (2019). Young women and men: Imagined futures of work and family formation in Australia. Journal of sociology, 778-798. Consulté le January 02, 2020, sur <http://doi.org/10.1177/1440783319877001>
- 5- Gilles, F., Philippe, C., Jeun-Marie, D., Nicole, G., & Michel, S. (2013). dictionnaire de sociologie (éd. 4). Algérie: Edition Mehdi.
- 6- Gülten, D., & Denktas, E. (2017). Fertility, female labour force participation and part-time employment of women: Evidence from OECD countries. American journal of Economics, 88-96. Retrieved January 01, 2020, from <http://article.sapub.org/10.5923.j.economics.20170702.03.html>
- 7- Mehdi, S. (2019). De la présence féminine dans la rue : stratégie d'accession à l'espace public dans un quartier spontané. Ras El Ain -Oran (Algérie). African sociological Review, 23(1), 97-98. Consulté le Janvier 14, 2020, sur <http://www.ajol.info/index.php/asr/article/view/191838>
- 8- Nur, M., Abdul Yuli, A., & M. Saleh, S. (2014). Obstacles of Policy Implementation of Street Vendors Arrangement in Makassar. South Sulawesi, Indonesia. International Journal of Applied Sociology, 4(1), 30-33. Retrieved January 10, 2020, from <http://article.sapub.org/10.5923.j.ijas.20140401.04.html>
- 9- Turner, H. (1986, January). The theory of structuration. Journal of sociology American, 91(4), 969-977. Retrieved September 22, 2016, from <http://www.jstor.org>
- 10- أحمد الأصفر، و عقيل أديب . (2003). علم الاجتماع التنظيمي ومشكلات العمل. دمشق: منشورات جامعة دمشق.
- 11- أحمد وليد ذياب موسى. (2016). تأثير السلوك الأخلاقي لمدوبي البيع في تحقيق رضا الزبائن (دراسة ميدانية في سوق قطاع الأدوية في شمال الضفة الغربية - فلسطين). القدس : جامعة القدس .
- 12- أولريش بيك. (2001). هذا العالم الجديد (رؤية مجتمع المواطنة). (أبو العبد دودو، المترجمون) بيروت: منشورات الجمل.
- 13- بدوي شكرى عبد الرحمن رانيا. (جانفي، 2018). عشوائية انتشار محدود الدخل وأثارها السلبية على العمران المحيط بها (دراسة حالة: سوق الألف مسكن -عين شمس- القاهرة). (جامعة أسيوط-كلية الهندسة، المحرر) مجلة العلوم الهندسية (JES)، 46(1)، 96-73.

إتضح من خلال الدراسة الاستطلاعية- والتي تسعى كغيرها من الدراسات النوعية إلى الكشف عن مواضيع جديدة مطروحة للدراسة في الحقل السوسيولوجي - بأن الموقف المجتمعي حيال ممارسة عمل الدلالة، يتجسد في "الرغبة المستبطنة" إذ يجمع ممارسة عمل الدلالة بين رغبة المجتمع في تامينغست بصفته مجتمعاً تقليدياً في الحفاظ على النمط التقليدي للمرأة والرغبة الفردية لهذه الأخيرة، ففي الوقت الذي يمنح فيه المجتمع فرصة للمرأة من خلال مزاولته طريقة كسب تقليدية وعدم انخراطها في سوق العمل الرسمي، تحاول المرأة تحقيق ذاتها وفقاً لعوامل فردية، وكاستجابة للرغبة المجتمعية "المستبطنة" وعليه تمثل "التكيفية التنافسية" حلقة وصل بين الفرد والمجتمع، حين يتعلق الأمر بممارسة عمل الدلالة بمدينة تامينغست .

وبناءً على ما سبق تم التوصل إلى النتائج التالية :

- يساهم المجتمع كنسق اجتماعي - ثقافي في انتشار ممارسة عمل الدلالة وضبطه من خلال جملة من الأعراف، العادات، التقاليد والمعتقدات في الوقت الذي تضع فيه الحكومات ضوابط للباعثة المتجولين في مصر و Makassar (حسب الدراسات السابقة).

- إذا كان عدم تدخل الحكومات في الأسواق العشوائية والباعثة المتجولين يسبب مشاكل على المستوى الحضري، فإن عدم تدخل الموقف المجتمعي في ممارسة عمل الدلالة بمدينة تامينغست بطريقة صريحة أو ضمنية يسبب - من وجهة نظر مجتمعية - مشاكل اجتماعية وأسرية وبالتالي الضبط الذي يقوم به المجتمع يضمن الكسب المادي والاجتماعي؛ ومنه تكيف الأفراد وفق ما يراه مناسباً.

- أنتجت الرغبة المجتمعية المستبطنة "القطع الزمنية" النشاط الاجتماعي: فأغلبها يُعد مظهراً من مظاهر ثقافة المجتمع، فمن خلالها يمارس المجتمع سيطرته بشكل غير مباشر وفي الآن نفسه يمنح "فرصة" للمرأة .

- بفضل "الأزمة الاجتماعية المختلفة، تتشكل العديد من الشبكات التفاعلية والتي بدورها أنتجت العديد من العمليات التفاعلية هذه الأخيرة التي ساهمت من جهة في زيادة عدد المتعاملين مع الدلالة ومن جهة أخرى ساهمت في زيادة النسوة الممارسات لعمل "الدلالة".

وفي الأخير تجدر الإشارة إلى أهمية إجراء دراسات ذات طابع كافي في ميدان السوسيولوجيا بشكل عام وبشكل خاص حول ممارسة الأنشطة ذات الطابع التقليدي التي يمارسها الأفراد، فالميكانيزم الذي تعمل به تلك الأنشطة داخل النطاق المجتمعي كفيلة باكتشاف طرق أخرى أكثر نجاعة يمكن توظيفها في مؤسساتنا المختلفة؛ لأن الأفراد حين يتصرفون على سجيبتهم يكونون أكثر إبداعاً؛ كما لا يمكن أن نغفل

- 14- شوفالييه ستيفان، و كريسيان شوفيري . (2013). معجم بورديو (ط1). (الزهاء إبراهيم، المترجمون) دمشق: دار النايا للدراسات و النشر و التوزيع.
- 15- عمار عبد الله إبراهيم إلياس. (2017). أثر تدريب رجال البيع في زيادة حجم المبيعات (دراسة ميدانية -مصنع فابي لمنتجات الألبان). بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير العلوم في إدارة الأعمال ، جامعة شندي ، كلية الدراسات العليا و البحث العلمي ، السودان .
- 16- مصطفى الفيلاي. (2006). مجتمع العمل . بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .
- 17- ملاح أحمد علي، و طاهر لقوس. (أجوان . 2016). السلطة الرمزية عند بيير بورديو (Pierre Bourdieu). الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، 16، 39-46.

كيفية الإستهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

المؤلف فاطمة داميرنت، (2021)، ممارسة عمل الدلالات و التكيفية التنافسية (دراسة استطلاعية بمدينة تامنغست)، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 13، العدد 01، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، الصفحات. ص: 250-259